مماثلة علمه تعالى لعلمنا بل في اما قدمهما واما حدوثهما او كلاهما محال و الجواب ان هذا مثير
الا النزاع لانه يلزمهم مثله فيما اثبتوه لله تعالى من العالمية فان عالميته تعالى اذا تعلقت بالمعلوم
المعين وتعلقت عالميتنا به لزمهم عين ما الزمونا وهذا جواب جدلي و الجواب الحق
ان الاشتراك في الاخص انما يستلزم الاشتراك في الاعم الذاتية والحدوث والقدم لبيسا بذاتيين
لعدم توقف تعقل الماهية عليهما وانا نتعقل العلم مع الذهول عن كونه قديما او حادثا ثم
تفهيم الدليل بعد ثبوته على انه قديم او حادث تنبيه اختلف الناس في اخص وصف
البارئ جل وعلا فقال قوم من المعتزلة انه القدم وقد سبق رده ومنهم من زعم انه حالة توجب
له تعالى كونه حيا عالما قادرا مريدا ولا افصاح في هذه المقالة عن هذه الصفة
و نقل عن الشيخ ان خاصية الاله القدرة على الاختراع واختاره الغزالي في بعض كتبه
و احتج له بان موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه اجاب فرعون لما سأله عن
حقيقة رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما فلو ان لله خاصية الا الله
لما كان الجواب لا يفيد قال التلمساني ولا حجة له في ذلك فانه كما يحتمل ذلك
يراد بالسؤال عن الحقيقة فقد يطلب تمييز الحقيقة وما ذكره موسى عليه السلام
يصلح لتمييزه تعالى عن سائر الممكنات وقول الشيخ ان تلك خاصية الاله لعله اراد
ان هذا الوصف لا يثبت لغير الله تعالى ردا على المعتزلة اذ زعموا ان العبد يشارك الله تعالى
في ذلك باعتبار انه يوجد افعاله عندهم ولم يرد انه اخص وصف ذاته فان القدرة على الا
ختراع من صفات المعاني التي يستحيل الاتصاف بها بغير الذات فيجوز في العقل ان لا
تكون اخص وصف الذات والامر كذلك والله اعلم قلت واذا تبين لك ان اخص
وصف البارئ جل وعلا مجهول عرفت ان ذاته تعالى غير معروفة للبشر وهو الحق من القول
المروي عن ذهب القاضي وامام الحرمين وحجة الاسلام والامام الفخر في اكثر كتبه واختاره في
كتاب الاشارة وهو من اول مصنفاته انها معلومة وعلى المنع هل هو عقلا وبرهانا او عقلا وبرهانا
او انما هو في الحال ويجوز ان تصير معلومة بعد نقل سيف الدين عن الامام والغزالي المنع
عقلا ونقل عنه الوقف عن القاضي وضرار و احتج من قال بان حقيقة الذات الكريمة
معلومة بما تقرر من جواب موسى عليه السلام لفرعون حين سأله عن الحقيقة وقد
سبق رده و احتجوا ايضا بانا نحكم على الذات العلية بالحكم والحكم على الشيء فرع معرفته
وهو مردود بان الحكم على الشيء فرع تصوره بوجه ما ولو بوجه خارجي اعتقادا عرفناه مع
ان ذاته تعالى هي محل النزاع و احتج القائلون بانها غير معلومة بالمنقول والمعقول اما

المنقول

المنقول فقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار على وجه و قد قيل انما سمي
الله من وله العقول في تحيرها في كنه جلاله تعالى و بالجملة فعجز العقول
عن الاحاطة بعظيم كبريائه جل وعلا وبأهر جماله وعلي جلاله بل عجزها عن عجائب صنعه
في مخلوقاته يكاد ان يكون معلوما من الدين ضرورة و اما المعقول فقال الامام فخر الدين الدليل
عليه ان المعلوم عند البشر امور اربعة اما الوجود واما كيفيات الوجود وهي الا
زلية والابدية والوجوب واما السلوب وهو انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض واما الاضا
فية وهي العالمية والقادرية والذات المخصوصة الموصوفة بهذه المفهومات مغايرة
لها لا محالة وليس عندنا من تلك الذات المخصوصة الا انها ذات لا ندري ما هي الا انها مو
صوفة بهذه الصفات وهذا يدل على ان ذاته المخصوصة غير معلومة و قال ايضا كل
ما عرفناه من صفات الله تعالى فهو مفهوم غير مانع من وقوع الشركة فيعني لا بد بعد
معرفة تلك الاوصاف نحتاج الى اقامة الدليل على وحدانيته تعالى ومعرفة حقيقته تعالى
مانع من وقوع الشركة يعني لان ذاته جزئي حقيقي فالمعلوم لنا منه غير حقيقته فان وهذا
قد يبين جلي من الشكل الثاني قلت ووجه نظمه ان يقال لا شيء مما عرفناه في حقه تعالى
مانع من وقوع الشركة وحقيقته تعالى مانعة من وقوع الشركة ينتج لا شيء مما عرفناه
بحقيقته تعالى وهو المطلوب و اعترض عليه بانه لا نزاع ان الله تعالى متميز في
وجوده بهذه الاوصاف عن سائر الموجودات وانما النزاع في ان هذا التمييز بالحقيقة
او بامور لازمة للحقيقة مع ان الحقيقة غير معلومة لنا من حيث هي هي وان كانت معلومة
في الجملة فان قال ان مفهوم الاله غير مانع من الشركة من حيث الوضع وان قام القا
طع على امتناع الشركة فيه عقلا فهو كلي قلنا هذا راجع الى اصطلاح في
التسمية وتلقيبه والا فالعلم بالتمييز في الوجود يمنع من امتناع الشركة العقلية وقد
سلم ذلك وعليه في الدليل الاول ايضا مناقشة لفظية ومعنوية اشار اليها شرف الدين رحمه
الله تعالى فمنها اطلاق الكيفيات على بعض صفات الله تعالى وهو لفظ موهم للتجزي
والتغير ولم يرد به شرع فلا يجوز اطلاقه في حقه تعالى ولا يعمل به عندنا وانما حمله على اطلا
قه ان الحكماء سموا الكيفية بوجه لا توهم نقصا فقالوا هي صفة لا تفتقر في نسبة ولا قسمة
لذاتها وهذا القسم من الصفات كذلك الا ان الفلاسفة زعموا ان الكيفيات من اقسام المعاني المو
جودة وما سماه الامام بالكيفية من الازلية والابدية والوجوب يرجع الى تقدسات في ان
الذات وسلب عند المحققين فمعنى الازلية هو القدم وهو سلب العدم السابق و

Copyright © King Saud University